لقاء عرفات - بيليد

ينطوي على استجابة سياسية للضغوطات الامبريالية الرجعية

قبل بضعة سنوات كشفت وكالات الانباء ووسائل الاعلام والصحافة العربية والعالمية عن لقاءات كانت قد عقدت في الماضي بين الملك حسين وبعض قادة حزب العمل الصهيوني ، كما كشفت عن لقاءات اخرى كانت قد عقدت أيضاً بين مسؤولين صهاينة وعدد من المسؤولين الرجعيين العرب كملك المغرب وغيره . وفي السنوات القليلة الماضية ، نقلت وسائل الاعلام اخباراً عن لقاءات عقدت بين عصام السرطاوي ومن هم على شاكلته ، وبين عناصر صهيونية في بعض عواصم البلدان الاوروبية الغربية ، وفي حينها كان لهذه الانباء ، وقع كبير على القوى الوطنية والتقدمية وعلى الجماهير الفلسطينية والعربية . وكانت ردود الفعل تبلغ مستوى عالياً ، خصوصاً بالنسبة للاخبار التي تحدثت عن لقاءات فلسطينية ـ صهيونية كان يقوم بتنظيمها المدعو عصام السرطاوي . وكان الناطق الرسمي باسم الثورة الفلسطينية ينبري ، عبر وكالة وفا ، الى نفي علم الثورة وقيادتها بهذه اللقاءات التي تتحدث عنها وكالات الانباء ، وكان يضيف الى ذلك قائلا : « ان عصام السرطاوي ليس له أية صفة رسمية في منظمة التحرير الفلسطينية » . ورغم النفي الرسمي الفلسطيني ، تصدت قوى وطنية وتقدمية فلسطينية عديدة في اجتماعات اللجنة التنفيذية واجتماعات القيادة الفلسطينية وفي الدورتين السابقتين للمجلس الوطني الفلسطيني ، مطالبة بصدور قرار رسمي يعلن فصل عصام السرطاوي من عضوية المجلس الوطني الفلسطينية وعضوية منظمة التحرير الفلسطينية ، منعاً لأية التباسات وبلبلة ، تثيرها نشاطات وممارسات ومواقف السرطاوي ، باعتبارها نشاطات وممارسات ومواقف مخالفة للبرنامج الوطني الفلسطيني ولمقررات المجالس الوطنية الفلسطينية المتلاحقة وباعتبارها نشاطات وممارسات ترتبط ارتباطاً واضحاً ووثيقاً بالتحركات والنشاطات والمشاريع الامبريالية ـ الرجعية التصفوية .

ولكن لم يحدث أن وافقت العناصر اليمينية النافذة في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية على اتخاذ قرار واجراءات حازمة ضد نشاط وتحركات واتصالات السرطاوي وامثاله ، وكان واضحاً في ضوء ذلك ، ان عصام السرطاوي وامثاله ، انما يقومون باتصالاتهم وتحركاتهم بدعم وتغطية وتشجيع من العناصر النافذة والمستحكمة في قيادة منظمة التحرير ، رغم تنصلها مما يقوم به لفظياً .

وقد جاء اللقاء الذي عقد في تونس مؤخراً بين الأخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، والوفد الصهيوني برئاسة الجنرال بيليد ، ليؤكد أن اللقاءات التي عقدت في السابق بين عناصر يمينية فلسطينية مشبوهة وعناصر صهيونية ، لم تكن تصرفاً فردياً من قبل هذه العناصر ، كما أنها لم تكن بعيدة عن دعم وتأييد وتشجيع مباشر من قبل القيادة اليمينية في منظمة التحرير الفلسطينية .

أولاً إن هذا اللقاء يتم بعد حرب لبنان وخروج المقاومة الفلسطينية من بيروت ، حيث لحقت بها ضربة موجعة ، استهدفت تصفيتها ، لازالة العقبة الاساسية التي كانت تقف في وجه تمرير المخطط الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي في عموم المنطقة العربية ، بعد أن توقف عملياً على الجبهة المصرية ، ولم يتمكن من الامتداد عربياً .

ثانياً ان هذا اللقاء يتم في ظل ازدحام المنطقة بالمشاريع التسووية التصفوية المطروحة جميعها لحل ما يسمى « بازمة الشرق الاوسط » ، هذه المشاريع التي طرحت تباعاً بعد خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت . كما أنه يتم في ظل تحركات ونشاطات ولقاءات واجتماعات تجري على قدم وساق في مختلف العواصم العربية والعالمية ، « لتقريب وجهات النظر » المتباينة حول المشاريع المطروحة ، تمهيداً للاتفاق على بدء التفاوض على اسس محددة وواضحة .

ثالثاً ان هذا اللقاء يتم في اطار الضغوطات الامبريالية الامريكية والاوروبية والرجعية العربية المعلنة على منظمة التحرير الفلسطينية من أجل القبول بمشروع ريغان ، ومن أجل ابداء الاستعداد للتفاوض والاعتراف بالعدو الصهيوني ، باعتبار ان ما تضمنه « مشروع السلام العربي » اعتراف ضمني غير كافٍ .

وقد كشفت التصريحات التي أعقبت اللقاء ، استجابة اليمين الفلسطيني للضغوطات التي تمارس على منظمة التحرير الفلسطينية من الدوائر الامبريالية والرجعية العربية . فقد اعلنت وكالة وفا : « أن هدف اللقاء هو أن يثبت للقادة والرأي العام في اسرائيل أن منظمة التحرير الفلسطينية على استعداد للتحدث مع الاسرائيليين الذين لديهم الاستعداد للتحدث معها » . كما أعلن الجنرال بيليد رئيس الوفد الصهيوني الذي التقى الأخ عرفات « ان منظمة التحرير على استعداد للاعتراف باسرائيل ، إذا أبدت حكومة اسرائيل نفس الاستعداد » .

واضاف الجنرال بيليد قائلاً : « ان قادة منظمة التحرير الفلسطينية ضد عملية القاء القنابل على الاتوبيس الاسرائيلي في تل أبيب ، انهم متضايقون من تصريحات ابراهيم الصوص في باريس ، التي أعلن فيها تأييده للعملية الفدائية » .

وقد اتضح بشكل قاطع أن هذا هو هدف وجوهر اللقاء الذي عقد في تونس . وكل ما يقال عن سياسة تكتيكية ذكية تتبعها القيادة الفلسطينية ، في محاولة « للاستفادة من التناقضات الداخلية الاسرائيلية » و « لاحداث خرق في المجتمع الصهيوني » ليست سوى محاولة لذرّ الرماد في العيون ، وللتغطية على الاهداف الحقيقية لمثل هذه اللقاءات .

والواقع أن التنازلات السياسية الجديدة التي قدمها اليمين الفلسطيني ، ليست الأولى من نوعها بعد الخروج من بيروت . فبعد الخروج مباشرة عقدت قمة فاس الثانية حيث تمت الموافقة على ما يسمى « بمشروع السلام العربي » الذي يتضمن اعترافاً ضمنياً بالكيان الصهيوني . وبعد ذلك أيضاً تكشفت اللقاءات بين اليمين الفلسطيني والنظام الرجعي الاردني لبحث مشروع الملك حسين الذي يدعو لاقامة اتحاد كونفدرالي فلسطيني ـ أردني . وبعد أن أعلن عن الاتفاق المبدئي على المشروع ، الذي طرح على قاعدة مشروع الرئيس الامريكي ريغان ، أعلن هاني الحسن أن امريكا لم لم يعد لديها مبرر تستند اليه في الحديث عن تصلب فلسطيني ، ونحن ننتظر رداً ايجابياً على مواقفنا . وفي اعقاب اللقاء الاخير بين عرفات والوفد الصهيوني ، اعلنت وكالة وفا ، استناداً الى مصدر مطلع « أن الجانب الفلسطيني ينتظر رداً امريكياً ايجابياً على هذه المبادرة الفلسطينية » .

في ضوء هذه الوقائع والتطورات ، يبدو واضحاً أن التنازلات السياسية التي يقدمها اليمين الفلسطيني بشكل متدرج ، تعتبر تنازلات خطيرة لها انعكاسها على وحدة الموقف الوطني ، وعلى مستقبل النضال الوطني الفلسطيني ، لذلك لابد من التصدي لها وادانتها وشجبها ، والوقوف امامها بمسؤولية في اجتماعات اللجنة التنفيذية والقيادة الفلسطينية وفي المجلس الوطني في دورته القادم ، لوقفها ولوضع حد نهائي لمثل هذه التصرفات والممارسات الخطرة والضارة بنضالنا الوطني في هذه المرحلة الصعبة . .

ان خطورة مثل هذا اللقاء الذي تم على أعلى مستوى فلسطيني ، تكمن في النقاط التالية :

أولاً ان هذا اللقاء قد تم مع عناصر قيادية صهيونية ، تتباهى بصهيونيتها وتتباهى بانتمائها والتزامها بالحركة الصهيونية . ولا شك أن هذا الانتماء والالتزام بالحركة الصهيونية ، يضع هذه العناصر في الموقع المتناقض مع الثورة الفلسطينية وطنياً وقومياً . . سياسياً وايديولوجياً ، رغم كل ما يقال عن اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية وحقها في اقامة دولة مستقلة الى جانب دولة الكيان الصهيوني العنصري .

لقد ادانت الامم المتحدة بشكل واضح وصريح الحركة الصهيونية وايديولوجيتها العنصرية ، ودعت الى عزلها ومحاربتها . لذلك فان اللقاء مع عناصر قيادية صهيونية ، إنما يسهم في تخريب النضال الذي يجب أن يتصاعد ضد هذه الحركة وايديولوجيتها وسياساتها العدوانية التوسعية .

ثانياً ان اللقاء الذي تم بين الوفد الفلسطيني برئاسة الأخ ياسر عرفات والوفد الصهيوني برئاسة الجنرال بيليد ، يعتبر خروجاً على الميثاق الوطني الفلسطيني والبرنامج الوطني الفلسطينيب المرحلي ، وعلى قرارات المجالس الوطنية الفلسطينية المتعاقبة .

كما ان عقد هذا اللقاء دون علم القيادة الفلسطينية ومناقشتها والوقوف على رأيها ، وعلى ابواب انعقاد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، انما يؤكد سياسة التفرد والهيمنة وادارة الظهر لمبدأ القيادة الجماعية ، ويؤكد سياسة وضع المجلس الوطني الفلسطيني أمام الأمر الواقع .

ثالثاً ان هذا اللقاء يشكل غطاء رسمياً فلسطينياً للنظام الرجعي الاردني وللانظمة الرجعية العربية الاخرى ، التي كانت تلتقي بعض قادة العدو الصهيوني سراً ، والتي كانت تتحين الفُرَص ، للدخول في اطار المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني ، والانضمام نهائياً الى ركب التسوية السياسية التصفوية الامبريالية .

واضافة الى ذلك ، فان مثل هذه الممارسات واللقاءات ، ستشجع العناصر والرموز المشبوهة داخل الوطن المحتل ، على التحرك بجرأة ووقاحة اكثر من السابق ، نحو الانخراط في المشاريع التسووية التصفوية ، ! مدعومة من الانظمة الرجعية العربية في الأردن ومصر والمغرب والسعودية وغيرها .

ان تصريحات الياس فريج في القاهرة ، والتي تدعو الى الاعتراف بالعدو الصهيوني والتفاوض معه على قاعدة مشروع ريغان ، وال- ى بدعم مصري واردني وامريكي ، انما تصب في طاحونة المشروع الامريكي ، الذي يستهدف تصفية منظمة التحرير الفلسطينية ، وتصفية القضية الوطنية الفلسطينية تصفية شاملة ونهائية . ولا شك ان مثل هذه التصريحات والنشاطات والتحركات ستتزايد في الفترة القادمة .

إن اللقاء الأخير ، بالاضافة الى ما ذكر سابقا ، سيحدث بلبلة في اوساط الجماهير الفلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه ، وسيؤدي الى احباط النضالات السياسية والعسكرية المتصاعدة في وجه سياسات وممارسات سلطات الاحتلال الصهيوني العنصري .

اننا انطلاقا من كل هذه الحقائق والوقائع ، نرى ان تعزيز وحدة الصف الوطني الفلسطيني ، وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية ، تقتضي ادانة وشجب مثل هذه اللقاءات وتقتضي وقفها ، ووضع حد نهائي لها ، لتتمكن الثورة من مواصلة نضالها وتصديها للمؤامرات الامبريالية الصهيونية ـ الرجعية ، التي تستهدف تصفية ثورتنا وقضيتنا الوطنية .